مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة التاسعة عشرة – العدد 56 – 30-4-2024م

Volume 19th - issue no. 56 - 30/4/2024

Pages: 43 - 60 الصفحات: 43- 60

دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية

(دراسة موضوعية في ضوء القرآن والسنة)

The role of the family in protecting children from behavioral deviations

(An objective study in the light of the Qur'an and Sunnah)

د. أميمة يسن أحمد مهران

Dr. Omaima Yassin Ahmed Mahran

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم العلوم الأساسية بالكلية الجامعية بحقل – جامعة تبوك

Assistant Professor of Interpretation and Quranic Sciences, Department of Basic Sciences, Haql University College, University of Tabuk

Email: Dromaimay@gmil.com

اعتمادات

د. أميمة يسن أحمد مهران
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم العلوم الأساسية بالكلية الجامعية بحقل – جامعة تبوك

Dr. Omaima Yassin Ahmed Mahran
,Assistant Professor of Interpretation and Quranic Sciences
Department of Basic Sciences, Haql University College, University of Tabuk
Dromaimay@gmil.com

دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية

(دراسة موضوعية في ضوء القرآن والسنة)

The role of the family in protecting children from behavioral deviations

(An objective study in the light of the Qur›an and Sunnah)

ملخص البحث :

تعد الأسرة من أقدم وأهم المؤسسات الاجتماعية التي عرفها الإنسان ، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب ، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لتربية النشء والمحافظة على قيم المجتمع .

والأسرة المسلمة تستمد مبادئها من قيم الشريعة الإسلامية ، وأحكامها الراسخة لذلك بقيت حجر الأساس في كل تطور اجتماعي يشهده المسلمون ، ومصدر القوة لهم والوحدة بينهم .

وتحاول هذه الدراسة إبراز دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية متبعة في ذلك المنهج الوصفي والاستقرائي لاستجلاء الموضوع من منظور القرآن والسنة .

وقد اشتق هذا البحث منهجه فجاء في ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة

المبحث الأول: تناولت فيه مفهوم الأسرة ودورها في تحصين الأبناء من الانحرافات السلوكية والمبحث الثاني: مظاهر حماية الأبناء في الجانب العقدي وتحته ثلاثة مطالب ، المطلب الأول : تربية الأبناء على العقيدة الصحيحة ، والمطلب الثاني : تربية الأبناء على محبة رسول الله ﷺ والاقتداء به والمطلب الثالث :تربية الأبناء على مراقبة الله تعالى .

المبحث الثالث: تناولت فيه غرس القيم الأخلاقية والسلوكية في نفوس الأبناء وتحته مطلبان ،المطلب الأول تربية الأبناء على أداء العبادات ، والمطلب الثاني : تربية الأبناء على القيم والفضائل .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

Research Summary:

The family is one of the oldest and most important social institutions known to man, and it is not only the basis of the existence of society, but it is the source of morals and the first pillar for the education of young people and the preservation of the values of society.

The Muslim family derives its principles from the values of Islamic law and its well-established rulings, so it remains the cornerstone of every social development witnessed by Muslims, and a source of strength for them and unity among them.

This study tries to highlight the role of the family in protecting children from behavioral deviations, following the descriptive and inductive approach to clarify the subject from the perspective of the Qur›an and Sunnah.

This was derived to discuss his methodology, so it came in three sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion.

The first topic: dealt with the concept of the family and its role in immunizing children from behavioral deviations and the second topic: manifestations of protection of children in the doctrinal aspect and under it three demands The first requirement: raising children on the correct belief and the second requirement: raising children to love the Messenger of God peace be upon him and follow his example and the third requirement: raising children to observe God Almighty

The second topic: dealt with instilling moral and behavioral values in the hearts of children and under it two requirements, the first requirement is to raise children to perform worship

The second requirement: raising children on values and virtues

Conclusion: It contains the most important results of the research.

المقدمة

الحمـد لله رب العالميـن والصلاة والسـلام على أشرف المرسلين سيدنـا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ثم أما بعد :

فللأسـرة دور مهم لابد مـن القيام به نحو تحصين الأبناء من الأفـكار الضالة والتوجهات المنحرفـة، لأن أغلـب ما يتعرض لـه الشاب في مرحلة شبابـه أمران: إما يتعرضـ للشبهات في دينـه، وإمـا أن يتعرض للشهوات في دنياه، وعلاج الأمرين فـي تعلم العقيدة الصافية الخالية من الشوائـب والأسقام والأفكار المنحرفة، التي تجرف الشباب نحو الهاوية، وغرس القيم الأخلاقية

والسلوكيــة السوية فــي قلوبهم وعقولهم منــذ نشأتهم، لينشــأوا قادرين على مواجهــة التحديات الفكرية والمخاطر العقدية.

أهداف الدراسة

١. إبراز دور الأسرة وأهميته في تربية النشء على التعاليم الإسلامية .

٢- بيان الدور الإيجابي للأسرة والذي يسهم في حفظ الأبناء من العديد من المخاطر التي قد تؤثر عليهم وخاصة في زمن العولمة الذي غدا يحطم كل القيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية، ويدعو للذوبان الحضاري في ظل ثقافة معولمة لا مرجعية لها سوى المادة والمصالح الخاصة.

٣-بيــان أهميــة التربيــة العقديــة والأخلاقيــة كونهــا خيــر وسيلــة لتحصيــن الشباب من الانحرافات السلوكية.

مشكلة الدراسة :

تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الآتي :

ما الدور الذي يمكن أن تقوم به الأسرة لحماية الأبناء من الانحرافات السلوكية ويتفرع عنه الأسئلة الآتية :

ما معنى الأسرة وما هي أهميتها ؟

ما هي الأمور التي يتم تحصين الأبناء بها ؟

ما النتائج المترتبة على تربية الأبناء على منهج الله تعالى ؟

منهج الدراسة :

اتبعــت المنهج الوصفي والاستقرائي من خلال استقراء أقوال المفسرين في بيانهم للآيات الواردة في مضمون البحث .

خطة الدراسة :

وقد اشتق هذا البحث منهجه فجاء في ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة

المبحــث الأول: تناولــت فيــه مفهوم الأســرة ودورها في تحصيــن الأبناء مــن الانحرافات السلوكيــة، والمبحــث الثاني : مظاهــر حماية الأبناء فــي الجانب العقدي وتحتــه ثلاثة مطالب ، المطلــب الأول : تربية الأبناء على العقيــدة الصحيحة ، والمطلب الثاني : تربية الأبناء على محبة رسول الله ﷺ والاقتداء به والمطلب الثالث : تربية الأبناء على مراقبة الله تعالى.

المبحــث الثالــث: تناولت فيه غرس القيــم الأخلاقيــة والسلوكية في نفوس الأبناء وتحته مطلبان ،المطلب الأول تربية الابناء علي أداء العبادات ، والمطلب الثاني : تربية الأبناء علي القيم والفضائل .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

المبحث الأول: مفهوم الأسرة ودورها في تحصين الأبناء من الانحرافات السلوكية

تعـد الأسرة من أقدم وأهم المؤسسات الاجتماعية التي عرفها الإنسان ، وهي ليست أساس وجـود المجتمـع فحسب ، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولـى لتربية النشء والمحافظة على قيم المجتمع ومبادئه الثابتة

والأسـرة المسلمـة تستمد حياتها من قيـم الشريعة الإسلامية ، وأحكامهـا الراسخة لذلك بقيت حجر الأساس في كل تطور اجتماعي يشهده المسلمون ، ومصدر القوة لهم والوحدة بينهم .

يقـول ابن قيـم الجوزية (ت٧٥١هـ) : «من أهمل تعليم ولده مـا ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم».[١]

والأسـرة فـي اللغة : تصدق علـى أهل الرجل وعشيرتـه ، وعلى الجماعة التـي يربطها أمرٌ مشترك.

كأسرة الأطباء ، وأسرة المعلمين ... وغيرهما.[٢]

ولا شك أن الأسرة بمعنى الأهل والعشيرة هي المجتمع في صورته الصغرى، وأن الناس على اختـلاف ألسنتهم وألوانهم ، أسرة كبرى لأنهم من نفـس واحدة خلقها الله ـ سبحانه ـ وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء قال تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

(سورة النساء من الآية ١)

وقـد اهتـم الإسلام ببناء الأسرة علـى أساس قوي من المودة والرحمـة فتعهدها بكثير من التوجيهـات ، وشـرع لها كثيـراً من الأحكام التـي شملت كل جوانـب الحياة الأسريـة وأطوارها ، فبعضهـا يتصـل بالتمهيد لهـا قبل العقد ، وبعضهـا يتصل بالعقد ، وبعضها يتعلـق بحقوق كل من الزوجين على الآخر ، وبعضها يتعلق بحقوق الأبناء على الآباء ، وحقوق الآباء على الأبناء ، وتظهر عنايـة الإسلام بالأسـرة في تكرار الأمر بالإحسـان إلى ذوى القربى ، والحـث على صلة الأرحام وتوفيتهم حقوقهم .

وقد بين القرآن الكريم أن حسن تربية الأولاد وتهذيبهم مما يتقرب به إلى الله ـ تعالى ـ قال سبحانه :

﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾. (سورة سبأ الآية ٣٧)

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص (٢٣٣)

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور (ج١) (ص ٧٨) ط دار المعارف ، ومختار الصحاح ح١٦ ط : دار الحديث.

قال الإمام النسفي (ت ٧١٠هـ) :

« والأولاد لا تقرب أحداً إلا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة»[١].

وبين لنا ﷺ أن تعليم الأولاد وتربيتهم هو حق للأبناء على الآباء فقال : «أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ »[٢].

وقال ﷺ : « ما نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا من نَحْلٍ أفضل من أدبٍ حَسَنٍ »[٣]

فالأسرة في نظر الإسلام هي مدرسة تتربى فيها الأجيال ، وتزكو فيها النفوس ، وتغرس فيها القيم وتزرع فيها العقيدة الصحيحة وتنمو فيها الثقافة الإسلامية المعبرة عن حقيقة الإسلام .

وقد أرشد الإسلام إلى قواعد عامة في الفضائل وآداب الاجتماع، هي أسمى ما تصل إليه الآداب في أرقى المجتمعات، تتمثَّل في آيات القرآن الكريم، وعمل الرسول ﷺ وعمل أصحابه، ودعا الآباءِ إلى أن يأخذوا أبناءهم بها؛ لينشئوهم جيلاً صالحًا يتحلى بالآداب والفضائل؛ لتسعد بهم الأسرة، وتسعد بهم الأمة، وتكون كما أرادها الله خيرَ أمة أخرجت للناس.

المبحث الثاني : مظاهر حماية الأبناء في الجانب العقدي وتحته ثلاثة مطالب

المطلب الأول : تربية الأبناء على العقيدة الصحيحة

من الواجب على الأسرة المسلمة – ونحن في عصر اختلطت فيه المفاهيم والقِيَم لدى كثير من أبناء المسلمين – أن تعمِدَ إلى ترسيخ المفاهيم العقدية لدى أبنائها منذ السنوات الأولى، فالتربية العقائدية السليمة لها دور كبير في تربية الطفل المسلم، وإكسابه المناعة اللازمة ضد الأفكار والعقائد المنحرفة؛ ولذلك لا بد من التركيز على البناء العقائدي السليم للأبناء؛ لمنحهم الحصانةَ الكافية لمواجهة التحديات والمغريات التي يعايشونها في واقعهم. ومن هنا يجب على المربي المسلم أن يربط كل جوانب التربية بهذا الأصل الاعتقادي لما له من أهمية كبرى في حياة الإنسان النفسية و توحيد نوازعه و تفكيره و أهدافه، و تجعل كل عواطفه و سلوكه و عاداته قوى متظافرة متعاونة ترمي كلها إلى تحقيق هدف واحد هو الخضوع لله وحده.

والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد نماذج فريدة في تربية الأبناء على طاعة الله تعالى، وغرس العقيدة في نفوسهم ، ومراقبة الله تعالى، إلى جانب ذلك أمور كثيرة تتعلق بأحكام الدين وآدابه .

فها هو ذا إبراهيم – عليه السلام – حرص كل الحرص على تربية أبنائه على هذا المبدأ

---

(١) تفسير النسفي (ج ٤) (ص ٣٢٠) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الأدب (باب بر الوالد والإحسان إلى البنات) برقم (٣٦٧١) من حديث أنس وقال الألباني ضعيف جدا.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في أدب الولد عن عمرو بن العاص (ج٤) (ص٢٩٧) وقال : هذا حديث مرسل .

العظيـم، الذي هو التوحيـد، وذلك في دعواتـه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيـم: ٣٥)، وفـي موضع آخر: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (البقـرة: ١٢٨)، فـكان هذا أسلوبَ إبراهيم - عليه السلام - في تربيـة أبنائه، فأول أمر هو الأهل والأولاد، فصب همتَـه علـى إصلاحهم ودعوتهم، وغرس العقيـدة فكان هذا الأسلوب وتلـك الوصايا الميمونة في عقبـه ونسلـه، فـكل واحد من أبنائـه كان موحِّدًا يعبـد الله ويُربِّي على ذلك ولَـدَه، ويحذِّرهم من الشـرك بـالله، ولنتأمَّل مسيرة يعقوب بـن إسحاق - عليهما السلام - وهو فـي سياق الموت، لقد جمع أولاده الاثني عشـر وراح يوصيهم: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقـرة: ١٣٣)، وهكـذا فإن تربية الأولاد علـى الإيمان بالله - تعالى - دأب المرسلين، ونهج الأنبياء، وهو النهج القويم، والصراط المستقيم.

وفي سورة لقمان جملة من المواعظ والنصائح وعظ بها لقمان ابنه وعلى رأسها .

تقريـر قضية العقيدة : فأمـره بالتوحيد ونهاه عن الشرك فقال تعالى حاكياً عنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة لقمان آية ١٣)

فنجـد لقمـان يبدأ في وضـع أول لبنة في الوصية ، فإذا هي لبنة صالحـة تحمل بنياناً عالي الجودة ، فائق الروعة من الفن ، فن الوصية والتوجيه ، إذ بها يحدد أهم الدعائم التي تقوم عليها الشخصية الكاملة للإنسان المسلم .

فنجـد لقمان فـي هذه الوصية يقف من ابنـه موقف الشفوق الذي تدفعـه عاطفة الأبوة إلى حيـث يبرز خوفه على ولـده ، وترجم ذلك بتعليله للنهي عـن الشرك قائلاً: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ولعـل ذلـك ليزداد الابن بالنصح تمسكاً، ويشتد وعيه ويتيقظ لكل ما يلقى إليه ، وهو ما يؤكد أن الموصي كان في حالة من الخوف على مستقبل ولده تدفعه هذه الحالة إلى الاحتشاد بكل ما يمكن أن ينشئ قولاً يجعل ابنه من بعده يمشي سوياً على طراط مستقيم .

وبذلك يكون لقمان قد رسم الطريق السوي للآباء والمربين ليسيروا عليه في تربية أبنائهم، فيبدأون بغرس العقيدة في نفوس الأبناء ، وقد تنبه لهذا الأمر علماء المسلمين ومربوهم .

فقال الإمام ابن القيم رحمه الله:

«إذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفـة الله سبحانه، وتوحيده، وأنـه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم، ويسمع كلامهم ، وهو معهم أينما كانوا ولهذا كان أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله ، وعبد الرحمن ، بحيث إذا وعى الطفل

وعقل علم أنه عبد الله ، وأن الله هو سيده ومولاه[1]

وكان المربي الأول ﷺ حريصاً على غرس العقيدة في نفوس الصغار فكان يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾. (سورة الإسراء آية ١١١)[2]

ولما سمع الأنصار - رضوان الله عليهم - قول النبي ﷺ « تعلموا حجتكم « كانوا يعلمون أبناءهم جواب الملكين في القبر ، وإذا عقل الغلام كانوا يقولون له : إذا سألوك من ربك فقل : الله ربي ، وما دينك ؟ فقل : الإسلام ، وما نبيك ؟ فقل: محمد ﷺ نبيي[3].

المطلب الثاني : تربية الأبناء على محبة رسول الله ﷺ والاقتداء به :

محبة النبي ﷺ إنما تكون في اتباع سنته واقتفاء أثره واتخاذه قدوة وأسوة في العبادات والمعاملات وكل مناحي الحياة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران: ٣١).

قال الإمام ابن السعدي (ت ١٣٧٦هـ): «هذه الآية هي الميزان التي يعرف بها من أحب الله حقيقة ومن ادعى ذلك دعوى مجردة!.

فعلامة محبة الله اتباع محمد ﷺ الذي جعل متابعته في جميع ما يدعو إليه طريقاً إلى محبته ورضوانه فلا تنال محبة الله ورضوانه وثوابه إلا بتصديق ما جاء به الرسول ﷺ من الكتاب والسنة وامتثال أمرهما واجتناب نهيهما فمن فعل ذلك أحبه الله وجازاه جزاء المحبين وغفر له ذنوبه وستر عليه عيوبه».[4]

والواقع أنَّ هناك تقصيرًا كبيرًا من الأُسر المسلمة في تربية الأطفال على هذه الفضيلة الأساسيَّة في حياة المسلم، فنجد الآباءَ يصحبون أبناءَهم لمشاهدة مباراة كرة قَدم، فيهتفون للاعب هذا أو ذاك، فيَشبُّ الأبناءُ على ذلك، بل ويذهبون إلى اتِّخاذ هؤلاء اللاَّعبينَ مَثلاً أعلى وقُدوةً، وقد يعرفون كلَّ المعلومات عن حياتهم الخاصَّة، ويعرفون أسماءَ زَوجاتِهم، وعددَ أبنائهم، وأين يسكنون... إلخ.

فهل يعرِف الأطفالُ الآن - مع علمهم بأسماءِ المُطربين واللاَّعبين - عددَ أبناء الرَّسولِ ﷺ وبناتِه وزَوجاتِه، وأسماءَهم؟

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم (ص١٤١) ط : مكتبة دار لبنان ط: خامسة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة عن عمرو بن شعيب (ص٤٧٠).

(٣) فتح المنعم شرح زاد المسلم للشنقيطي (ج٢) (ص١٥٠) . وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ج١) (ص١٤١) تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي ط : دار المعرفة لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

(٤) (تيسير الكريم الرحمن(ج١) (ص ١٧٩).

الإجابة عادةً بـ«لا»، ومع إهمال التَّربية الدِّينية في المدارس والجامعات، وخصوصًا سيرةَ الرَّسول ﷺ أصبحت المسؤوليةُ عظيمةً على الأسرة، خاصَّةً في عصر الغزو الإعلاميِّ الغربيِّ، وأصبح لزامًا علينا أن نقدِّمَ لأبنائنا شخصيةَ نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ في الصُّورة التي تليق به، وأن نُعلِّمَهم لماذا يَستحقُّ منَّا الحبَّ أكثرَ من أبنائنا وأنفسنا.

ومن المعروف أن الشخصية الإسلامية في مرحلة بنائها تحاول أن تتشبه بأفضل شخصية حولها ، وذلك لتقتدي بها ، وتسير على هداها .

والإسلام قد وجه الصغار والكبار إلى محبة رسول الله ﷺ واتخاذه قدوة حسنة تنفيذاً وتطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب آية ٢١) وما ذلك إلا لأنه أكمل البشر على الإطلاق وعلى هذا النهج نشأ أطفال الصحابة -رضوان الله عليهم- على محبة رسولهم ﷺ يدفعهم إلى ذلك الآباء والأمهات ، فمن شب على شيء شاب عليه .

بل إن الأمر ليصل قمته حين نرى الأطفال في ميدان القتال يبحثون عن عدو الله أبي جهل ليقتلوه لا لشيء إلا لأنه يؤذي محبوبهم ﷺ فقد قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَإِذَا أَنَا بِغُلاَمَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا ، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا ، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ يَا عَمِّ ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قُلْتُ نَعَمْ ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لاَ يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا . فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ ، قُلْتُ أَلاَ إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِى سَأَلْتُمَانِي . فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلاَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ : «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ ؟» . قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ . فَقَالَ « هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا ؟» . قَالاَ :لاَ . فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ « كِلاَكُمَا قَتَلَهُ »[1].

بتلك الروعة والعظمة كانت العواطف الجياشة تخالط قلوب السلف الصالح لتحمل حباً وإجلالاً لأعظم خلق الله ﷺ ... تفديه النفوس .. وتقاتل من يؤذيه سواء بالإشارة أو العبارة ، إنها عظمة ليس دونها عظمة ، حين ينشأ الطفل على محبة رسول الله ﷺ يجل منهجه ، ويوقر هديه وسيرته العطرة ﷺ.

المطلب الثالث : تنشئة الأبناء على مراقبة الله تعالى:

لابد للمربي أن يزرع في الطفل مراقبة الله تعالى في السر والعلن ، في خير وسيلة تقيه من الانحرافات السلوكية ، وتغرس في نفسه بذور المراقبة والمحاسبة والتقوى ...وتروضه على

(١) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس باب من لم يخمس الأسلاب (ج٢) (ص٢٩٥) وأحمد في المسند (ج١) (ص١٩٣).

مراقبــة الله وهــو يعمل، ومحاسبة نفسه وهو يفكر، فعندئذ يتربى على الإخلاص لله تعالى في كل أقوالــه وأعمالــه وسائر تصرفاته فلا ينوي نية ولا يعمل عمــلاً إلا ابتغاء مرضاة الله تعالى وبذلك -بعد توفيق الله تعالى- يكون قادراً على عدم الانزلاق في بؤر الشبهات أو الشهوات.

لــذا نجــد لقمان الحكيم بعد أن نهى ابنــه عن الشرك وأمره بالتوحيــد ذكره بسعة علم الله تعالى ومراقبته لكل صغير وجليل فقال: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ (سورة لقمان آية ١٦)

فلقمــان إذن لم يكتف بما حملتــه الوصية الأولى من النهي عن الشرك ، لم يكتف بذلك لأنه يوجــه وصيتــه إلى مــن يعنيه أمره وهو ابنه فلذة كبــده، ولأن وصيته تتضمن أمــراً تعلو قيمته على قيمــة كل أمــر في بناء الشخصية السوية وهو أمر العقيدة ولذلــك نراه يصل بوصيته إلى المبالغة والانتهــاء في التفهم عن طريق الإتيان بمثل هذه الصــورة الدقيقة، ومن ثم وجدناه يجول بخاطر ابنه في ملكوت الله ، كي يتحسس حقيقة وصول علم الله تعالى إلى كل دقيق ولطيف مما يؤدي إلى درجة اليقين أو ينتهي إلى تسافل الشرك .

والضمير في ﴿ إِنَّهَآ ﴾ يرجع إلى الخصلة أو السيئة أو الفعلة التي تؤدي إلى الشرك.

قال الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) :

﴿ إِنَّهَآ ﴾ عائــد إلى الخطيئة ، لمــا روي : أن ابن لقمان قال لأبيه : يا أبت إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد هل يعلمها الله ؟ فقال : إنها ، أي الخطيئة ، والجملة الشرطية مفسرة للضمير ، أي إن الخطيئــة إن تــك مثقال حبة من خردل، والتقدير: إن التي سألتني عنها إن تك مثقال حبة من خردل ...»[1].

ثم ختمت الآية بما يدل على سعة علم الله تعالى ، وكمال إحاطته ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾.

ومــما أوصى بــه النبي ﷺ عبد الله بن عباس حيث قال له : « يَا غُــلَامُ إني أُعَلِّمُكَ كَلِمَات ، احْفَــظِ اللَّه يَحْفَظْــكَ ، احْفَظ اللَّه تَجِدْهُ تُجَاهَــكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْــأَلِ اللَّه ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِــاللَّه ، وَاعْلَــمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ عَلَــى أَنْ يَنْفَعُوكَ بشيء لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بشــيء قَدْ كَتَبَهُ اللَّه لَكَ ، وَلَو اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بشيء لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بشيء قَدْ كَتَبَهُ اللَّه عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[2].

---

(١) فتح القدير للشوكاني (ج٤)(ص٢٣١) ، وتفسير الطبري (ج١٠) (ص٢١٣)، والكشاف (ج٣) (٢٢٣) .

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع باب (دون مسمى) (ج٤)(ص٢٨٤ ، ٢٨٥) وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد في المسند (ج١)(ص٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧) وقال محققه أحمد محمد شاكر إسناده صحيح ، وأبو نعيم في الحلية (ج١)(ص٣١٤)، والحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة. تعليم البنى ﷺ ابن عباس ب (ج٣) (ص٥٤١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (ج٢)(ص٣٠٩) ط : المكتب الإسلامي. بيروت ط : ثالثة ١٤١٥هـ .

وقد أثبت الواقع أنه لا نجاح لأي نظام رقابي لا يراعي مراقبة الله تعالى ، فمع وجود القوانين واللوائح تحدث الجرائم منها ما يُكتشف ومنها مايظل مستوراً وما يحدث في عصرنا الحاضر من جرائـم الإخلال بالعمل من رشوة ومحسوبية واختلاس وفقدان الرقابة الذاتية خير منبر يتلاشى أمام روعته البيانية كل مقال .

المبحث الثاني : غرس القيم الأخلاقية والسلوكية في نفوس الأبناء وتحته مطلبان

وبعـد تربية الأبناء على مراقبة الله تعالى يُربى الطفل على أداء العبادات فهي أعظم السبل للحماية من الانحرافات السلوكية للأبناء وهي الحصن الحصين لهم .

المطلب الأول : تربية الأبناء على أداء العبادات

تُعد التربية العبادية ترجمة عملية للتربية الإيمانية، وهي الميدان الذي يرسخ أركان الإيمان في قلب الطفل حتى وإن لم يبلغ سن التكليف، لأن أداء العبادات في الصغر يسهل عليه أداءها عند بلوغـه؛ إذ تصير في حكم العـادة وجزءًا من نظام حياته كالأكل والنـوم، لا يستطيع التخلي عنه، مـع مـا يرافقها من النوايا، لذا يلزم تربية وتدريب الأولاد على أن يألفوا العبادة مع والديهم، رؤية وتقليداً وممارسة.

وتتمثـل أهميـة التربية العباديـة للأطفال في الغاية التـي خلق الله- عز وجـل- الناس من أجلهـا، إذ يقول تعالـى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الذاريات: ٥٦-٥٨).

لقـد دلّـت هـذه الآيات على أن غاية وجـود الجن والإنس، هـي العبادة؛ لذا قـال ابن تيمية: «القلب فقير بالذات إلى الله من وجهَين: من جهة العبادة، وهي العلة الغائية، ومن جهة الاستعانة والتوكُّل، وهي العِلة الفاعلة؛ فالقلب لا يَصلح ولا يُفلِح ولا ينعَم ولا يُسَرُّ ولا يَلتذُّ ولا يَطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربِّه وحبِّه والإنابة إليه».[1].

وأهم هذه العبادات .

أ - الصلاة :

قـال تعالى على لسان لقمان واعظاً وناصحـاً ابنه ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (لقمان من الآية ١٧)

وإقامـة الصلاة من أهم الفرائض التي يجب أن يعود عليها الطفل منذ صغره ليكون أسلس قيادة وأحسن مواتاة وقبولاً. ولهذا حث النبي ﷺ الآباء على تعليم أبنائهم الصلاة في سن مبكرة وهـو سـن السابعة محدداً بذلك بداية تعلمها فقال ﷺ : « عَلِّمُـوا الصَّبِيَّ الصَّلاَةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ

(١) شرح رسالة العبودية لابن تيمية (ج٧) (ص٤)

وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرٍ»[1].

ويعلل الإمام الشوكاني وجوب الأمر بالصلاة في هذا الحديث دون إباحته أو ندبه بأن الضرب إيلام للغير وهو لا يباح للأمر المندوب[2].

وتبدو لنا حكمة الإسلام في وجوب الضرب للطفل عند تقصيره أو تكاسله عن أداء الصلاة في سن العاشرة من عمره ، لأن جسده قابل لتحمل الضرب من ناحية ولأنه قد عود على الصلاة منذ ثلاث سنوات ، فإذا كانت هذه المدة غير مجدية في الاعتياد على الصلاة يكون ذلك تمرداً منه عليها فيكون الضرب غير المبرح هو العلاج لتعويده على الصلاة[3].

ولكي يتعود الطفل على الصلاة لابد للمربي من اصطحاب الطفل إلى المسجد ، فللمساجد دور كبير في تنشئة الأطفال والتربية السليمة وهي من ضمن مؤسسات المجتمع التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل وذلك من خلال تعزيزها للقيم والعادات السليمة للأبناء وتعزيز الخصال الطيبة والصدق والأمانة وكذلك تعليم الأبناء أدبيات احترام الكبير ومعاملته وإكساب الأبناء كل الصفات والسلوكيات الإيجابية وكان هذا المبدأ التربوي وسيلة السلف الصالح في تربية أبنائهم

فها هو ذا سيدنا جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في المسجد صَلاَةَ الأُولَى. الظهر. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِه وَخَرَجْتُ مَعَهُ فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ فَجَعَلَ ﷺ يَمْسَحُ خَدَّىْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، قَالَ جابر : وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ[4].

فكان ﷺ قمة الرحمة والتواضع يمشي مع الصبي ويحنو عليه وليس ذلك غريباً فهو الرحمة ذاتها ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء آية ١٠٧)

ولنا أن نتصور ماذا ينتظر المجتمع من هذا الناشئ المسلم وقد عوده أهله على اعتياد المساجد ، ورأى من خلق المربي الأول ﷺ ما يحبب إليه هذا الفعل الطيب، إنه . بلا شك . سيعتز بدينه ، ويتمسك بشرعه وسيكون ثمرة طيبة المذاق يستلذ بطعمها المجتمع بأسره .

ويقاس على الصلاة تربية الطفل على ...

---

(١) أخرجه الترمذي بلفظه في كتاب الصلاة باب ما جاء متى يؤمر الصبى بالصلاة (ج١) (ص٢٥٩، ٢٦٠) عن سبرة بن معبد الجهني ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب متى يؤمر الصبى بالصلاة (ج١) (ص١٣٣) ، وأحمد في المسند (ج١) (ص١٨٠ ، ١٨٧) ، والبيهقي في الشعب (ج٣) (ص٨٤) ، والدارمي في كتاب الصلاة باب متى يؤمر الصبى بالصلاة (ج١) (ص٣٣٣) ط: إحياء السنة النبوية ، وصححه الحاكم في المستدرك (ج١) (ص١٩٧) ، وكلهم عن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٢) نيل الأوطار (ج١) (ص٢٩٨) .

(٣) ينظر : تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي للإمام أبى محمد بن عبد الرحيم المباركفوري راجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان (ج٢) (ص٤٤٧) ط : المكتبة السلفية . المدينة المنورة ط : ثانية ١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه عن جابر برقم (٢٣٢٩) (ج١٧) (ص١٨٢) (مسلم بشرح النووي) .

ب- الصوم :

والصـوم عبـادة تهذب النفـس وتربيها ، وتنمـي الشعور بالرحمـة ، وتطهر القلـوب وتقوم الأخلاق ، وهو وثيق الصلة بمجاهدة النفس وإخضاع الإرادة للسلوك الحسن كما أنه ميدان تربوي مهم لتعويد الصغار على الصبر والتقوى .

قـال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة آية : ١٨٣)

وإذا كان النـداء فـي الآيـة الكريمة للمكلفين المطيقيـن ، فلا بأس أن نوجـه الصبيان إلى الصـوم ، ونعودهـم صوم نصـف اليوم أو أكثر حتـى يستطيعوا صوم اليوم بأكملـه، ومن هنا كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يدربون أطفالهم على الصوم لينشأ الطفل من صغره قوياً صابراً ، فكانوا يهيئون لصبيانهم اللعب أثناء الصوم حتى لا يشعرون بطول النهار .

أخـرج البخاري عَنِ الرُّبَيِّع بِنْـت مُعَوِّذ قَالَتْ : أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَـارِ الَّتِي حَوْلَ الْمَدِينَـة . « مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ، وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّـةَ يَوْمِـه ». فَكُنَّا بَعْـدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ وَنُصَـوِّمُ صِبْيَانَنَا الصِّغَارَ مِنْهُمْ ، إِنْ شَـاءَ الله وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِد نَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ -الصوف- فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذاك حتى يكون عِنْدَ الإِفْطَارِ[1].

يقول الإمام ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) معلقاً :

«وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام لأن من كان مثل السن الذي ذكر في هذا الحديث فهو غير مكلف، وإنما صنع لهم ذلك للتمرين»[2].

وقد عنون الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) في صحيحه باباً أسماه «باب صَوْمِ الصِّبْيَانِ» وصدر الباب بقول عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه لِنَشْوَانٍ ـ سكران ـ في رَمَضَانَ : وَيْلَكَ ، وَصِبْيَانُنَا صِيَامٌ فَضَرَبَهُ[3].

المطلب الثاني : تربية الأبناء على الأخلاق والفضائل

للأخـلاق منزلة عظيمة في الإسلام فقد جعلت أسمى مقاصد رسالة النبي ﷺ «إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق»[4]

فالطفـل منذ نعومـة أظفاره حين ينشأ على الإيمان بالله ـ تعالـى ـ ، ويربى على الخشية منه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب صوم الصبيان (ج٣) (ص٤٧ ، ٤٨)، ومسلم في كتاب الصوم باب من أكل فى عاشوراء فليكف بقية يومه (ج٣) (ص٢١٢) (مسلم بشرح النووي) .

(٢) فتح الباري (ج٤) (ص٢٣٧) .

(٣) صحيح البخاري كتاب الصوم باب صوم الصبيان (ج٣) (ص٤٧ ، ٤٨) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٤/ ٣١٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١١٢).

والمراقبة له ، تصبح عنده ملكة فطرية ، واستجابة وجدانية لتقبُّل كل فضيلة ومكرمة .

وبصدد هذا المعنى يقول الدكتور / عبد الله دراز (ت ١٩٥٨م) :

«الفطـرة المرنـة القابلـة للتطور والترقـي يجب أن يعتمد فـي تعليمها على مـا ينطوي فيها مـن الصفـات الكريمة والمشاعر النبيلة وأن يبدأ في تغذيتها منـذ نعومة أظفارها بالغذاء الأدبي والمعنوي اللائق بإنسانيتها»[١]

فنجـد فـي سورة لقمان بعد أن أمر لقمـان عليه السلام ابنه بالتوحيـد والعبادات توجه إلى الجانـب الأخلاقي فأمره بأمهـات الفضائل الأخلاقية متمثلة في التواضـع ولين الجانب، وبين له عاقبـة الخيـلاء والكبـر فيقـول: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾. (سورة لقمان آية : ١٨)

فهـذه الوصيـة ترصن الجانب الأخلاقـي في نفس الابن والمجتمـع ، فالموصي هنا يريد أن يكـون ابنه ممـن يُنشئون بينهم وبين الناس علاقة التواصل المبنـي على الحب والإخاء وأن يلائم بيـن نفسه وأفـراد مجتمعه ملائمة تقوم علـى التواضع لهم ، وإكرام صغيرهـم ، وتوقير كبيرهم وإدناء فقيرهم ، والاحتفاء بضعيفهم .

والصَّعَـر: داء يُصيب الإبل فيَلوي عنقه، فاستعار هذا الأسلوب كناية عن التعالي والاستكبار علـى الناس، ليرفع ذلك الحكيم فـي نفس ابنه أن هذا السلوك الشاذ هو بمثابة داء نفسي يُصيب الإنسـان مثل داء الصعَر الـذي يُصيب الإبل، واستخدامُه لهذا الأسلوب فـي النهي عن الكِبر أبلغُ فـي التنفيـر منه والزجر عنه من استخدامه للنهي بدونه؛ فهو يخاطـب وجدان ابنه ، فيُشعره بأن هـذا السلـوك هو سلوك حيواني، ولا يسلكه الحيوان إلا إذا كان به مرض، فيجدُرُ بالإنسان المكرم المعافى ألا يسلك مثل هذا السلوك الذي تَنفِر منه الطباع.

وهذا أسلوب رائع من أساليب التربية التي يُعلِّمها لنا الحق سبحانه إلى يوم القيامة على لسان ذلك الحكيم، فأسلوب التشبيه أسلوب تربوي فعال؛ لأنه يجمع بين مخاطبة العقول والنفوس، وهو عبارة عن توجيه للخير، أو نهي عن الشر، في أسلوب ضِمني غير مباشر، ولذلك فهو آكد وأبلغ في الاستخدام التربوي من كثير من الأساليب المباشرة.

وبعـد أن بيـن لقمان لابنـه آداب حسن المعاملة مـع الناس قفاها بحسـن الآداب في حالته الخاصـة ، وتلك حالتا المشي والتكلم وهما أظهر ما يلوح على المرء من آدابه فقال : ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (سورة لقمان آية : ١٩)

وإذا تأملنـا وصية لقمان من أولها نجده قـد كرر لفظة « يا بني « عدة مرات هذه اللفظة في مقام الموعظة والنصح فيها إيماء عن إمحاض النصح ، ويبدو من ظاهرها أن الموصي يستعطف

(١) في الدين والأخلاق والقومية د/ عبد الله دراز(ص٢٥) ط : دار الكاتب العربي. القاهرة ١٩٦٧م.

ابنه ، أو أراد أن يتسلل إلى فؤاده ، ولذلك يمكن القول بأن التصغير الوارد في لفظة «بني» لا يقصد به التصغير لذاته ، وإنما ينم عن جانبين هامين من فن الوصية .

أولهما : أن على الموصي ـ كي يحقق نجاحاً في وصيته ـ أن يكون متوقد الحس، ذكي القلب ، سريع البديهة يلتمس السبل لاستمالة نفس من يوصيه .

ثانيهما : أن يكون الإحساس بالحرص والخوف على من يوصيه مكثفاً على نحو يتمخض عن خطاب التحبب والتودد[1].

لـذا نجد الإمام القرطبي (ت ٦٧١هـ) يستبعـد أن يكون ما في هذه الصياغة مجرد تصغير حيث قال : « ليس هو على حقيقة التصغير وإن كان على لفظه ، وإنما هو على وجه الترقيق»[2].

نستنتـج مـن ذلك أن على الآباء والمربين أن يرفقوا في تقديـم النصح للأبناء وأن يتحينوا الفرصة التي تنشط فيها نفوس الأبناء لقبول الموعظة .

يضاف إلى النصائح اللقمانية تربية الأبناء على :

أدب الاستئذان :

وهـو أدب لـه أهمية كبرى في الحياة الأسرية والاجتماعية ، لذا أمر القرآن الكريم الوالدين بتعليم الطفل الاستئذان وتدرج في ذلك .

فقبل الاحتلام يستأذن الطفل في ثلاثة أوقات حرجة في الحياة الزوجية للوالدين وهى قبل الفجـر، وعنـد الظهيرة، وبعد العشاء، أي في الأوقات التي يخلو فيها الوالدان للنوم حيث يكون كل منهمـا في لباس خاص . قال تعالـى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَـٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾. (سورة النور آية : ٥٨)

حتـى إذا بلـغ الطفل الحلم ودخل سن التكليف أُمر بالاستئـذان في كل آن في البيت وغيره ، وكلما وجد أمامه الباب مغلقاً ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَـٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (سورة النور آية : ٥٩)

والـذي عنـده دراية بأصول التربية يعلـم بيقين أن هذه اللفتات القرآنيـة تدل دلالة واضحة علـى أن الإسلام اهتم اهتماماً بالغاً في تربيـة الأبناء على الحياء الممدوح ، والسلوك الاجتماعي الخير ، والأدب الإسلامي الرفيع ليكونوا مؤهلين في المستقبل لأن يكونوا النموذج الحي في كريم الأخلاق ، وحميد الأفعال .

---

(١) من وجوه الخطاب في القرآن الكريم : خطاب التحبب ، ينظر : الإتقان للسيوطي (ج٢) (ص٦٧ ، ٦٨).

(٢) تفسير القرطبي (ج١٣) (ص٦٣).

وبالجملـة : فإن على المربـي تربية أبنائه على سائر الفرائض والفضائل الأخلاقية والعقلية والجسمية وفي هذا يقول الشيخ / محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ):

«إن الطفـل فـي هـذه المرحلـة - مرحلة الطفولـة - يجب أن يعلـم فرائض الإسـلام الدينية والخلقية ويحفظ طائفة من السنة النبوية التي تتعلق بمعاملة الناس بعضهم مع بعض وبما يتحلى بـه المؤمـن من خلق كريم ، ومع هـذه التربية المعنوية يربى على الرمايـة ، والسباحة، واستعمال السـلاح ، وركـوب الخيل ، وبعبارة عامة يربى على ما يقوي جسمه ، وخلقه ، وعقله ، ودينه ، وبهذا تتجـه التربية الأولى تربية نواح ثلاث : الناحية الدينية ، والناحية اللسانية والعقلية والاجتماعية ، والناحيـة الثالثة هي الناحية البدنية والعسكرية ، وبذلك يجتمع في الغلام منذ نعومة أظفاره دين قـوي ، وعقـل قوي ، وإرادة قوية ، وجسم قـوي وتكون بها كل المعاني الإنسانيـة قوة متناسقة غير متنافرة[1].

وبذلك ينشأ الطفل منذ نعومة أظفاره أرسخ خلقاً ، وأثبت عوداً أمام التحديات التي تنتظره في واقع المجتمع .

(١) تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ محمد أبو زهرة (ص١٨١) ط: دار العودة .

الخاتمة وفيها أهم النتائج

نتائج البحث

المنهج الإسلامي في التربية خير وسيلة لحماية الأبناء من الانحرافات السلوكية لما للمنهج الإسلامي من الخصائص المميزة عن سائر النظريات التربوية الوضعية.

٢ - الأسرة هي المحضن الطبيعي الأول لتربية النشء على القيم والمبادئ .

إنّ أوّل واجب على الوالد وولي الأمر هو غرس العقيدة الصحيحة، فهي الأساس لبناء إيمان الشخص وتصوّراته وأفكاره.

تعليم الأطفال والمتربّين العبادات الأساسية والتأكيد على أدائها، وبالأخص على إقامة الصلاة، حيث يجسّد ذلك ربطهم بالله تعالى وحمايتهم من الانحراف.

٥- العناية القصوى بغرس القيم والأخلاق وبالأخص قيم السلوك وفنّ التعامل مع الآخرين .

وانطلاقاً مما سبق وضعت الدراسة الراهنة مجموعة من التوصيات تتمثل فيما يلي:

١ - دعوة الأسرة إلى استعادة دورها عبر القنوات والأساليب التالية: التعاون بين الأسرة وكافة مؤسسات ووسائط التنشئة الاجتماعية، كالمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام .

٢ - ضرورة التحاور مع الأبناء ومشاركتهم أنشطتهم واهتماماتهم، و الاعتناء بهم وتلبية احتياجاتهم ورعايتهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة.

٣ - أيضاً أوصت الدراسة باتّباع أساليب التربية المعتدلة، بعيداً عن الغلظة والجفاء والإهمال والتدليل، والاستفادة من الأبحاث العلمية التي تمكن الأسرة من القيام بدورها على الوجه المطلوب.

٤- كما أوصت الدراسة بضرورة التصدي للأفكار والنظريات الملوثة للقيم الأخلاقية، وبيان القيم الصحيحة، وزرعها في نفوس الأبناء، لتتحول إلى اتجاهات سلوكية إيجابية، وختاماً أكدت الدراسة على أهمية استخدام مبدأ الثواب والعقاب في غرس القيم، باعتباره مبدأ أصيلاً في الإسلام .

- قائمة المراجع

أولاً : القرآن الكريم (تنزيل رب العلمين)

ثانياً: المصادر والمراجع :

١- الإتقـان في علوم القـرآن للإمام جلال الدين السيوطـي ،ط: دار إحياء التراث العربي ،ط ثالثة ١٩٩٠م.

٢- الجامـع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمـد بن أحمد الأنصاري ،ط: دار إحياء التراث العربي- بدون .

٣- القاموس المحيـط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبـادي ، ط: مصطفى البابي الحلبي.

٤- الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن علي الزمخشري ،ط: عيسى البابي الحلبي- بدون .

٥- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور ، ط: صادر بيروت ١٩٨٢م .

٦- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ط : دار الحرم للتراث

٧- صحيح مسلم لأبي الحسن مسلم بن حجاج ،ط: دار الريان للتراث ت ط ١٩٩٨م

٨- شرح النووي على صحيح مسلم لأبي زكريا يحي بن شرف النووي ،ط : دار الريان للتراث.

٩- سلسلـة الأحاديـث الصحيحة وشيء من فقهها لمحمد بن ناصـر الدين الألباني ط: دار الكتب العلمية - بدون .

١٠- تفسير القران العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط: دار المعرف - بدون

١١- مجمـع الزوائـد ومنبع الفوائـد للإمام نور الدين علي بن أبي بكـر الهيثمي ، ط: مكتبة القدس - القاهرة .

١٢- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء الكتب العربية .

١٣- سنـن أبـي داود للإمـام الحافظ أبو سليمان بـن الأشعث السجستانـي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

١٤- جامـع البيان عن تأويل آي القرآن للإمـام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ، ١٩٧٧م .

١٥- نيل الأوطار للشوكاني للإمام محمد بن علي الشوكاني، ط: دار الجيل بيروت - بيروت ١٩٧٣م .

١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ،ط: دار الكتب العلمية ، بيروت

لبنان ١٩٨٨م

١٧- تفسير النسفي ج٤ ص٣٢٠ .ط دار المعرفة لبنان ط بدون

١٨- تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص١٤١ ط : مكتبة دار لبنان ط: خامسة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

١٩- فتح المنعم شرح زاد المسلم للشنقيطي ج٢ ص١٥٠ .ط دار المعرفة بيروت – لبنان ١٩٦٢م

٢٠ - شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي ط : دار المعرفة لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٢١- تفسير السعدي طبعة ابن الجوزي ط٢ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٢٢- صحيح سنن الترمذي ط : المكتب الإسلامي - بيروت ط : ثالثة ١٤١٥هـ .

٢٣- تحفه الأحوذي شرح جامع الترمذي للإمام أبى محمد بن عبد الرحيم المباركفوري راجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان: المكتبة السلفية - المدينة المنورة ط : ثاني

٢٤- في الدين والأخلاق والقومية د/ عبد الله دراز ط : دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٧م. ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٢٥- مسند الإمام أحمد ط المكتب الإسلامي بيروت ط ١٤١٦هـ.